منوعات

تم الاستقرار نهائيا على اسم برنامج المقالب الذي يعده سنويا النجم المصري رامز جلال لعرضه في شهر رمضان، والذي يحمل هذا العام عنوان «رامز تحت الأرض».

تستعد الفنانة الجزائرية ياسمين نيار لزيارة مصر للقاء أحد المنتجين المصريين من أجل التشاور حول مشاركة لها في أحد الأفلام السينمائية إلى جانب النجم أحمد عز.

شاعر غنائي تونسي ينتصر للهجة الأجداد

● الجليدي العويني: الراب بات الموسيقى الشعبية الرائجة في تونس

الهادي حبوبة جمّل «المزود» برقصته وأناقته

"آش جاب رجلي للمداين زحمة"، هي إحدى الأغاني الشهيرة للمطرب التونسي عدنان الشواشي، والتي كتبها الجليدي العويني، ابن الجنوب التونسي الذي نزح شابا إلى العاصمة فتعب من ضوضاء المدينة ونسقها المجنون، إلا أنه بات بفضل إيمانه بموهبته الشعرية الموغلة في المحلية أحد أبرز كتاب الأغنية العامية بالبلاد، "العرب" التقت العويني فتحدث عن البدايات المزوجة بالذكريات، دون إغفال التطرق إلى قناعاته واختياراته ومدى تفاعله مع عصره.

حسونة المصباحي

❏ حين نتحدث عن الشعر الشعبي، وعن الأغنية الشعبية في تونس، فإن الفنان الجليدي العويني يكون من أوائل الذين تستحضرهم الذاكرة، وتقفز أسماؤهم إلى ألسنتنا، وهو يقول "أنا ابن الموروث الشعبي، وبصفة أدق أنا ابن الحكايات والأشعار الشعبية منذ طفولتي، والدي عبدالله العويني رحمه الله، كان شاعرا ومولعا باستضافة الشعراء الشعبيين في بيته، وفتح الراديو على برامج محمد المرزوقي، والتلفزيون على برنامج أحمد حرزالله الذي يعنى بتاريخ الفنون الشعبية في مختلف مناطق البلاد التونسية".

كان الجليدي العويني مُعرّضا لهذا القصف اللذيذ ومُعْرِضا عنه، حيث كان يعتبره يتحدث عن أشياء منتهية كالخيمة والجمل وصراع القبائل، و"لكن يبدو أننا محكومون بطفولتنا"، يقول الشاعر الغنائي التونسي، حيث وجد نفسه بعد سنوات قليلة يكتب شعر اللهجة العامية، ويسعى للظهور بما يكتبه في الإذاعة والتلفزيون، ويجهد نفسه في الالتقاء بالموسيقيين والمغنين.

وبعد ذلك التيه اللذيذ والجميل والمفيد في شوارع حي "لافيات" بالعاصمة تونس، أين يجتمع جلّ الموسيقيين والمطربين، استفاق العويني على حبه لوالده الراحل، وما كان يقوم به، وعوض استضافة الشعراء الشعبيين في بيته مثلما كان يفعل والده، بات يستضيفهم في برامج إذاعية منتجة على موجات الإذاعة الوطنية وإذاعة تونس الثقافية.

ويضيف العويني "ولكي أجادلهم، كان لابد أن أقرأهم وأسمعهم، ولأنقدهم كان لابد أن أعود إلى الدراسة، فسجلت في ماجستير تراث وحصلت عليه برسالة حول شعر اللهجة عند ورغمة أذكار 'الربايع' و'الجليدات' نموذجا، وأنا الآن مسجل في دكتوراه مرحلة ثالثة حول الرحلات التاريخية من خلال شعر اللهجة، ولكن الأهم هو عملي الميداني والتوثيقي الذي قدمته في مداخلات ومحاضرات ومقالات أسعى إلى تجميعها ونشرها في كتب".

وعن أهم الشعراء والفنانين الذين أثروا الفن الشعبي في تونس، يقول الجليدي العويني "أعتقد أن لكل شاعر وفنان تأثيره الخاص، ولكل واحد فضاؤه الحيوي ومريدوه، فالشيخ بورقعة كان ملك الغرب والوسط الغربي التونسي، وسلّم رسالته لقامة أخرى وهو لمين لوسيعي من جبل وسلات بمحافظة القيروان، وإسماعيل الحطاب كان مغني لمثاليث، أي الوسط الشرقي لتونس، ولكن الإذاعة جعلته نجم البلاد كلها، أما رابيبية أرباض العاصمة تونس وأحوازها القصديرية، فقد أبدعوا المزود الذي لخّصه وجمّله الهادي حبّوبة برقصته وأناقته، وأحمد البرغوثي ظل مُحاصرا لمنطقة نفزاوة والمرازيق، وأثر في الكثيرين، في حين أن عبيد غبنتن سيطروا على الفضاء السمعي للجنوب الشرقي".

أما على مستوى البحث والتوثيق، فيرى العويني أن محمد المرزوقي يعد الأبرز في كل هؤلاء، وهو الذي كتب في المجال حوالي عشرين مؤلفا، إضافة إلى برامجه الإذاعية، وبذلك استطاع إثراء وتجاوز المحاولات الأولى التي كانت للحشايشي والرزقي، وكتاب مجلة "إبلا" من الباحثين والعسكريين الفرنسيين الذين اشتغلوا على الإبداع والمأثور الشعبي التونسي شعرا ملقى ومغنى.

ويستطرد الشاعر الغنائي التونسي "طبعا هناك محاولات وإنتاجات أخرى لأسماء مثل محي الدين خريف والحفناوي عمايرية وجلول عزونة، وكل منهم كان له أثره شأنهم شأن منتجي البرامج التلفزيونية والإذاعية المهتمة بالمجال كعبدالمجيد بن جدو، وأحمد حرزالله".

ويقول الجليدي العويني عن وضع الأغنية التونسية راهنا "لا بد أن نتفق أولا حول تعريف الأغنية الشعبية الراهنة، فالشعب لم تعد له أشغال جماعية ينتج لها أغاني كما كان في الحصاد والجني وجزّ الغنم، حيث صارت الآلة كفيلة بذلك، والأغنية الشعبية التي يؤلفها شاعر مغن ويؤديها مرفوقا بالزكرة والقصبة (آلة نفخ شعبية) ذوبتها استوديوهات التسجيل بالمؤثرات والمحسنات، وربّما صار الراب هو التعبيرة الأقرب لشرائح واسعة من الشباب التونسي، وبات هو الأغنية الشعبية بالنسبة إليه".

وعن مدى تفاعله مع موسيقى الراب، يجيب العويني قائلا "أنا رجل عتيق، مسكون بجملة من الجمل المقامية الموسيقية أطرب لها حيث ما وجدتها على العود أو على القصبة أو في المزود (آلة نفخ فلكلورية)، فأنا أحب أغاني مثل 'بنت الحي'، و'بير ماطر' و'بالله يا طير اللي ماشي' و'اميمتي الغالية'، وكلها أغاني مزود، ولكن عائقي في الاستمتاع في أحيان كثيرة هو وجود تكسيرات وزنيّة في النص أو تعبيرات سخيفة ومبتذلة".

في المقابل، يعيب العويني على الراب استعمال مغنيه لقالب جديد لبث أفكار قديمة، ويوضح "من نوع مواصفات الرّجولة ومهاجمة الفتاة الحرة، أو الرضاء بالقضاء والقدر، أو الهجرة السرية وما يكتنفها من مخاطر من أجل العودة بسيارة نكاية في بنت رفضت بناء علاقة معه، وكل تلك الاسطوانة التي اعتدناها في المسلسلات المصرية".

وعن رحيل كبار شعراء الشعر الشعبي في مصر، يعلق الجليدي العويني قائلا "الوعي بإبداع اللهجة المحلية كان مبكرا في مصر عن طريق أكاديميين مثل عبدالحميد يونس، وفي منابر مثل مجلة "الفنون الشعبية" التي بدأت بالصدور منذ 1965 ولا تزال، والخروج باللهجة من الإبداع الشعبي العفوي الجماعي إلى الإبداع الفردي الواعي كان رهانا مبكرا في الساحة الثقافية المصرية".

ويضيف الجليدي العويني "من ثمة ظهر عمالقة كفؤاد حداد وبيرم التونسي وصلاح جاهين وأحمد فؤاد نجم وعبدالرحمن الأبنودي وسيد حجاب، واعتنى النقاد والدارسون بهذا الجنس من الإبداع، بل أكاد أقول إن مصر بعد أحمد شوقي فقدت ريادتها في الفصحى وتميّزت بشعر اللهجة، وهناك جيل جديد يواصل مثل سامح العلي ومسعود شومان وشاعرات كعزة التهامي ورانيا النشار، ولعلنا في تونس نسير هذا المسار أولا بتنويع التجارب والخروج من دائرة الكتابة التقليدية، وثانيا باعتناء النقاد والدارسين بهذا الضرب من الكتابة".

الجليدي العويني: أعيب على مغني الراب استعمالهم قالبا جديدا لبث أفكار قديمة

مهرجان تطوان مستمر رغم المصاعب

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❏ يكافح مهرجان تطوان السينمائي منذ 33 عاما لكي يؤكد حضوره القوي على ساحة المهرجانات السينمائية في المغرب، وهو بلد يزدحم بهذه المهرجانات التي يتجاوز عددها تسعين مهرجانا حسب المعلومات المنشورة في موقع المركز السينمائي المغربي الحكومي.

ولكن مهرجان تطوان ليس مهرجانا "رسميا" تقيمه الدولة بل تقيمه جمعية لهواة ومحبي الفن السينمائي، إلا أنه نجح في التطور ونما حتى أصبح المهرجان التالي في أهميته وحجمه بعد مهرجان مراكش الذي تبلغ ميزانيته أضعاف ميزانية تطوان.

ظل أحمد حسني مؤسس المهرجان يتحمل المسؤولية الرئيسية في إدارته إلى أن أعلن عقب نهاية دورة العام الماضي عن نقل المسؤولية الفنية لنائبه نور الدين بن إدريس، على أن يظل أحمد الرئيس الشرفي، وإن كنت أشك في ابتعاده عن الجوانب الفنية ليس لأنه يريد ويرغب -فهو يريد بالفعل أن يستريح ويتخفف من عبء تحمله طيلة عقود- بل لأن خبراته وعلاقاته العربية والدولية لا غنى عنها.

وما أسعدني هذا العام تحديدا عندما حضرت الدورة التي اختتمت في الثاني من أبريل الجاري، أن أرى جيلا جديدا شابا يتولى مسؤوليات أساسية في تسيير الأمور بالمهرجان، جيلا واعيا دارسا ومؤهلا، والأهم أنه يعرف كيف يتخاطب مع العالم، وكيف يتعامل بلباقة ودبلوماسية ويستجيب بشكل مباشر دون استعلاء أو غرور كما نرى في مهرجانات أخرى تقام منذ سنوات بعيدة في المشرق العربي.

مهرجان تطوان الذي انتقدنا في العام الماضي وفي هذه الزاوية نفسها، تقاعسه عن مكافأة نقاد السينما على ما يبذلونه من جهود في إقامة الندوات وتنشيط الجوانب الثقافية الأساسية في المهرجان، استجاب هذا العام وخصص مكافآت للنقاد مما يجعله أحد المهرجانات التي بدأت تتمرد بل وترفض مبدأ "النقد مقابل الغذاء" الذي أصبح منذ زمن سمة الغالبية العظمى من مهرجانات السينما في العالم العربي تحت تصور أنه يكفي أن يحصل الناقد على بطاقة الدعوة حتى يتمكن من الحضور، دون مراعاة لما يبذله من جهد ووقت.

والحقيقة أن عددا من المحسوبين على "نقاد السينما" أنفسهم مسؤولون عن هذه الصورة المتدنية، بسبب تهافتهم على استجداء الدعوات والتصارع على الفوز بها دون أن تكون لمعظم هؤلاء أصلا علاقة حقيقية بالنقد أو بالسينما!

ما حدث هذا العام ودق ناقوس الإنذار أمام مهرجان تطوان السينمائي وأصدقائه، هو هذا التجاهل المطلق الذي يرقى إلى الموقف العدائي الصريح من طرف ممثل السلطة المحلية التابعة لحزب العدالة والتنمية الإسلامي النزعة والتوجه على غرار الإخوان المسلمين، وهو حزب يعادي السينما ويكره الفنون ويرفض الثقافة التي لا تتفق مع مفهومه الخاص في "التوجيه والتلقين" العقائدي الببغائي المستمر الذي يدعم في نهاية المطاف دعاوى التطرف وينشر الكراهية والحقد ونبذ الفنون، ويرفض الاحتفال بالحياة.

غير أن ما أسعدني هو ذلك الموقف الصلب الذي وقفته إدارة المهرجان وتبدى في كلمات مسؤوليه في حفل الافتتاح وهم يؤكدون إصرارهم على المضي قدما في العمل من أجل استمرار مهرجان تطوان كحدث سنوي دولي يحتفل بالسينما وبصناع الأفلام، يتوجه لجمهور المدينة الجميلة التي لا تعرف التطرف، والتي يرحب أهلها بالالتفاف حول هذا الحدث، والترحيب الذي يحمل نكهة خاصة بكل ضيوف المهرجان من السينمائيين والفنانين وعشاق السينما.

يستمر المهرجان بإصرار القائمين عليه وتفانيهم في التواصل مع أصدقائهم في الداخل والخارج، وبما يلقاه من دعم من مؤسسات وجهات أخرى عديدة تؤمن بأن السينما فن يحتفي بالصورة وبالجمال وبالحب، وينشر السلام والخير، ولا يحرض على الكراهية والعنف.

ولعل الإصرار على اختيار عرض الفيلم المصري "مولانا" عن رواية إبراهيم عيسى وإخراج مجدي أحمد علي، في مسابقة المهرجان، والاستقبال الكبير الذي قوبل به الفيلم ونجمه الممثل المتوج عمرو سعد، تعبير عن تظاهرة جماعية ترفض ثقافة الإقصاء ومُعاداة الفنون تحت أي مبرر ديني أو أخلاقي مفتعل.

مهرجان الظفرة البحري يبرز تفاصيل التراث الإماراتي

تنظم لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في أبوظبي فعاليات مهرجان الظفرة البحري في دورته التاسعة خلال الفترة من 20 إلى غاية 29 أبريل الجاري على شاطئ مدينة المرفأ في منطقة الظفرة، وذلك بالتعاون مع نادي أبوظبي للرياضات الشراعية واليخوت، مقدمة جملة من العروض التراثية ذات الصلة بالبيئة البحرية.

❏ **أبوظبي** – أوضح مدير مهرجان الظفرة البحري عبيد خلفان المزروعي مدير إدارة التخطيط والمشاريع في لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في أبوظبي، أن المهرجان سيحظى في دورته التاسعة التي ستقام في الفترة الممتدة من 20 إلى غاية 29 أبريل الجاري على شاطئ مدينة المرفأ بفعاليات كثيرة ومتنوعة يُشارك فيها ما يزيد عن أربعة آلاف متسابق من أكثر من 20 دولة، ومن أبرز السباقات: قوارب التجديف المحلية، سباق التفريس، البوانيش الشراعية، التجديف وقوفا، سباق جنانة للمحامل الشراعية 22 قدما، بطولة بطل الإمارات للشراع "ريجاتا"، سباقات الكايت سيرف، السباحة، كرة الطائرة الشاطئية، وكرة القدم الشاطئية، إضافة إلى باقة مميزة من الفعاليات التراثية ذات الصلة بالبيئة البحرية.

وكشف مدير المهرجان عن تزامن الدورة الجديدة هذا العام مع إطلاق سباق دلما البحري الأول للمسافات الطويلة لفئة 60 قدما، والذي يُخصّص جوائز ضخمة للفائزين تبلغ 25 مليون درهم إماراتي (حوالي 6,81 مليون دولار)، وذلك بتنظيم من نادي أبوظبي للرياضات الشراعية واليخوت.

وسيحتضن المهرجان فعاليات السوق الشعبية، حيث يمكن استكشاف حضارة الأجداد والعادات والتقاليد الشعبية الإماراتية، فيما تشكل قرية الأطفال ركنا أساسيا ضمن فعاليات المهرجان بما تحتويه من ألعاب وأنشطة بحرية وترفيهية وثقافية وتراثية وكذلك مسابقات وورش عمل يومية تنمي مهارات الطفل وذاكرته، حيث تسعى إدارة المهرجان لتعريف الأطفال بالعادات والتقاليد الإماراتية، وإشراك الجيل الجديد بالتراث وتحفيزه من خلال العروض والجوائز التشجيعية.

كما ستلقي فعاليات هذه الدورة المزيد من الضوء على أهمية منطقة الظفرة ضمن خارطة الاستقطاب السياحي، وإبراز أهم مقوّماتها كبيئة جاذبة للجمهور والسياح من مختلف أنحاء العالم، حيث يستقطب المهرجان سنويا في كل دورة جديدة حوالي 60 ألف زائر، ويتوافد الآلاف من الإماراتيين والزوار ليشهدوا الفعاليات الحية من المسابقات والعروض البحرية والتراثية، حتى أنّ بعضهم يقطع المئات من الكيلومترات قادمين من مختلف إمارات الدولة لحضور المهرجان.

60
ألف زائر يستقطبهم المهرجان ليشهدوا الفعاليات الحية من المسابقات والعروض البحرية والتراثية

ويهدف المهرجان إلى دعم منطقة الظفرة والترويج لها بخاصة مع ما تشهده من انتعاش اقتصادي ملموس وحركة تجارية كبيرة عند إقامة هذا المهرجان وغيره من الفعاليات الثقافية والتراثية، إضافة إلى تعزيز التنمية وإبراز جماليات البيئة المحلية الحافلة بالتنوع والواعدة بازدهار الرياضات عامة والرياضات البحرية خاصة.

واستطاع مهرجان الظفرة البحري طوال مواسمه السابقة أن ينعش الحركة في منطقة الظفرة على مختلف المستويات وليس فقط على المستوى الاقتصادي، إذ يمثل بالنسبة إلى أبناء المنطقة فرصة للتعرف على ثقافات وعادات وتقاليد جديدة من خلال الجنسيات التي تزور المهرجان والتي يتعرف إليها أهالي الظفرة.

يذكر أنّ منطقة الظفرة تمتاز بخارطة سياحية متنوعة تلبي احتياجات الأذواق كافة من عشاق المتعة والإثارة، ومنها منتجع صير بني ياس، وقصر السراب، وصحراء ليوا، كما تتميز المنطقة باتساع رقعتها الجغرافية (حوالي 40 ألف كيلومتر مربع)، وتضم سبعة تجمعات سكنية رئيسية، تقدم كل منها مجموعة متنوعة من الخدمات والفرص إلى عامة السكان، فضلا عن العديد من المدن والقرى والجزر المتباعدة فيما بينها.

ومن هذه المدن والقرى والجزر ما يقع في قلب الصحراء، مثل محاضر ليوا ومدينة زايد وينونة وغياثي، ومنها ما يُطل على شاطئ الخليج العربي، مثل المرفأ والرويس والسلع، إضافة إلى العديد من الجزر كجزيرة دلما ذات الكثافة السكانية، وجزيرة أبوالأبيض وجزيرة صير بني ياس التي باتت محمية طبيعية عالية التنظيم والجمال، لتكون وجهة سياحية للعديد من الوُفود السياحية من داخل الدولة وخارجها.

عروض تراثية صديقة للبيئة